سياسة توازن القوى

د. اركان ابراهيم عدوان

المرحلة الأولى
مادة تاريخ العلاقات الدولية

ما المقصود بتوازن القوى

- توازن القوى يعني الحفاظ على الوضع القائم من خلال عدم السماح لدولة أو مجموعة دول بالهيمنة وأن تصبح أقوى من غيرها،
- وخير وسيلة لتحقيق التوازن والحفاظ عليه، هي عقد التحالفات،
- إذ تقوم الدول بعقد التحالفات عندما تجد أن هناك تهديدا وشيكا من قبل دول أو مجوعة دول، لا تقوى على مواجهتها لوحدها
- وأخيرا، يُقصد بتوازن القوى كما قلنا، الحفاظ على الأمر الواقع، والاستقرار

من هو القائد الأوربي الذي حقق توازن القوى وحافظ عليه في أوربا في القرن التاسع عشر؟

- القائد الالماني (بسمارك)والذي لُقب بـ(المستشار الحديدي)، يعد من أهم القادة الأوربيين، والذي استطاع أن يحقق حالة من التوازن في أوربا، عن طريق عقد التحالفات مع جيمع القوى الرئيسة في القارة،
- وجمع في تحالفاته بين قوى المتضادة في آن واحد

لماذا عقد بسمارك شبكة من التحالفات للحفاظ على الوضع الراهن في أوربا؟

- بسبب طبيعة العلاقات المتضاربة بين الدول الأوربية الكبرى في تلك الفترة؛
- ففرنسا لا تسعى للمصالحة مع المانيا بعد انتصار الأخيرة عليها،
- وروسيا لا يمكن الوثوق بها كحليف حقيقي،
- والنمسا تشعر بسخط من المانيا بسبب الإرث السياسي وفترات الهيمنة عليها،
- ولذلك؛ سعى إلى توثيق العلاقات مع روسيا، دون ان يغضب بريطانيا التي كانت علاقتها مع روسيا متوترة،
- ووثق علاقاته مع النمسا دون أن يغضب روسيا، المعادية للنمسا أيضا،

وبالتالي؛

- نجح بسمارك من خلال شبكة تحالفاته الواسعة، أن يحافظ على استقرار الأوضاع السياسية في أوربا في تلك الفترة، بالرغم من وجود العديد من الخلافات بين الدول الأوربية الكبرى،
- ونجح في ذلك من خلال دهائه، وخبرته في مجال السياسة

كيف حقق التوازن؟

- عمل على اشغال الدول المنافسة في منافسات وصراعات جانبية، من أجل ابعاد خطرها عن المانيا؛
- فقد حرص على اشغال فرنسا في منافسات وحروب في افريقيا، من أجل ابعد خطرها عن المانيا قدر الممكن، وكي تتواجه مع ايطاليا،
- وشجع بريطانيا على امتلاك مصر، كي تتواجه مع فرنسا،
- وشجع على عقد الاتفاقيات البحرية الايطالية البريطانية، من أجل عزل فرنسا، واضعافها،

- وأيضا حافظ على علاقات جيدة مع روسيا في شرق أوربا،
- وحرص على عدم السماح بقيام أي تحالف دولي في أوربا قد تكونه فرنسا،
- وحافظ على العلاقات مع روسيا والنمسا المتعاديتين، عن طريق ابرام اتفاقيات سرية مع النمسا، من أجل اعطائها حقوقها، دون اغضاب روسيا القيصرية،
- وابرم التحالف الثلاثي مع النمسا وايطاليا، والذي استمر حتى اندلاع الحرب العالمية الأولى

كيف حاول أن يحقق الزعامة في أوربا؟

- لقد حاول أن يضمن لألمانيا الزعامة في القارة الأوربية، عن طريق عقد العديد من التحالفات والاتفاقيات الدولية، والتي حاول من خلالها، الحفاظ على الوضع الراهن في أوربا، وضمان عدم وجود دولة أو مجموعة دول تسعى للهيمنة وتهديد القارة، وادخالها في حروب كبرى من جديد،
- أهم التحالفات والاتفاقيات الدولية:
- ١- اتفاق الأباطرة الثلاث عام ١٨٨١، وضم المانيا والنمسا-المجر، وروسيا،
- ٢- الحلف الثلاثي عام ١٨٨٢، وضم النمسا-المجر، وايطاليا،

- ٣- حلف ثلاثي أخر مع النمسا-المجر ورومانيا عام ١٨٨٣،
- ٤- اتفاق اعادة التأمين عام ١٨٨٧، وهو سري بينها وبين روسيا، وينص على تأمين سلامة روسيا من أي هجوم محتمل من قبل النمسا، (التي هي حليفة رئيسة لألمانيا، وبينهما أكثر من اتفاق)،
- ٥- اتفاق آيار ١٨٨٧، بين ايطاليا واسبانيا والمانيا والنمسا-المجر، للمحافظة على الأوضاع في البحر المتوسط وبلاد المغرب
- والحقيقة أن بسمارك كان يهمه من كل هذه السياسات والتحالفات، توطيد قوة وزعامة المانيا ودورها في أوربا،
- وقد حقق النظام البسماركي استقرارا كبيرا في أوربا طوال تلك الفترة

ولكن النظام الأوربي الذي أسسه بسمارك كان يحمل بعض الأخطار والتهديدات؛

- وذلك لأنه قام على الجمع بين التناقضات كما أشرنا، وحافظ عليها عن طريق خبرات وقدرات بسمارك وذكائه،
- فهو جمع في تحالفاته بين النمسا- المجر، وروسيا القيصرية، وايطاليا وبريطانيا،
- وكل هذه الدول كانت لها مصالح متضاربة، ولا يمكن أن تتنازل عنها، في بعض المناطق والأقاليم المشتركة،
- ولذلك، فإن النظام الأوربي في تلك الفترة، قائم على تهديدات خطيرة، ومن المرجح أن ينهار بمجرد أن يختفي بسمارك من مسرح السياسة الأوربية،
- وهو ما حدث بالفعل

السياسة الألمانية بعد سقوط بسمارك

- بعد سقوط بسمارك، تخلى القادة الألمان الجدد عن السياسة القديمة التي نجح في بسمارك، والذي جمع بين المتناقضين،
- فقد رفضت المانيا تجديد اتفاق اعادة التأمين مع روسيا القيصرية، وذلك لعدة أسباب؛
- ١- تعتقد الحكومة الألمانية الجديدة بأن روسيا وليست فرنسا تشكل الخطر الأكبر على زعامة المانيا للقارة الأوربية،
- ٢- وأيضا ضنوا بأنه اذا ما عرف أمر الاتفاق السري، فإن هذا سيؤثر على الاتفاق الثلاثي مع النمسا وايطاليا
- ٣- وأيضا قد تؤدي معرفة الاتفاق السري، إلى التأثير على العلاقات مع بريطانيا، لأنه يخص موضوع تأمين المضايق التركية، والتي تؤثر على مصالح بريطانيا

وبالتالي؛

- فإن السياسة الألمانية الجديدة قائمة على أساس الابتعاد عن روسيا القيصرية، مقابل تقوية التحالف الثلاثي مع النمسا وايطاليا،
- وتدعيم علاقاتها مع بريطانيا من جانب أخر،
- لحين اتمام عملية بناء القوات البحرية الألمانية،
- ولم تختلف سياسة الضغط على فرنسا، عن سابقتها، وبالتالي؛ فإنها حرصت على تقوية روابط التحالف مع ايطاليا، والتي كانت فرنسا تسعى لاستدراجها من أجل التأثير على التحالف الثلاثي، وتسعى إلى فصلها عنه،
- فضلا عن محاولاتها لإضعاف علاقات الصداقة بين بريطانيا وايطاليا، فقد كان هاذان التجمعان موجهان ضد فرنسا بالدرجة الأساس،
- وقد فشلت كل تلك المحاولات.

- والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته